

شرح أصول الكافي

[364] الممتلية بالإخلاق الفاسدة ولذلك ترى كثيرا من الذاكرين والعابدين لا يجدون من السعادة إلا إسما ولا يعلمون من المعرفة إلا رسما وهم عن قرب الحق محرومون وعن ساحة أسرارهم مطرودون. * الأصل 6 - علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا، أما إن الزاهد في الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وإن زهد، وإن حرص الحريص على عاجل زهرة [الحياة] الدنيا لا يزيده فيها وإن حرص، فالمغبون من حرم حظهم من الآخرة. * الشرح قوله (علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا) لكل حق علامة دالة عليه وعلامة من رغب في ثواب الآخرة الذي أعظمه قرب الحق زهده في زهرة الدنيا لأنها ينافيه ومن رغب في شيء يترك ما ينافيه بالضرورة ويطلب ما يحقق حصوله فمن ادعى الرغبة في ثواب الآخرة وهو راغب في الدنيا فهو كاذب وإنما أقدم لفظ العاجل لأن زهرة الدنيا المتعلقة بالأجل والآخرة كقدر ما يحتاج إليه الإنسان في تحصيل ما ينفع الآخرة لا ينافي الرغبة في ثوابها بل معين لحصوله والمراد بزهرة الدنيا متاعها تشبيها له بزهرة النبات لحسنها في أعين الناس، ثم حث على الزهد وترك الحرص والاجتهاد والرغبة في الدنيا على وجه المبالغة للتنبيه والتأكيد بالتكرير وغيره بقوله (أما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا) الإشارة للتحقير (لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وإن زهد) كيف وقد قال الله تعالى * (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فالزهد باعث لوصول القسم والرزق لمانع له (وإن حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وإن حرص) لأن قسمه من الدنيا ما يحتاج إليه في بقائه والزائد عليه على تقدير حصوله بالحرص ليس قسما له بل لغيره والحاصل القسم وعدم وصوله منوط بالتقدير والمشية فما قدر قسما له يأتيه وإن زهد وما لم يقدر قسما له لا يأتيه وإن حرص، ولا ينافي هذا قوله تعالى * (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) إذ لا دلالة فيه على أن جميع ما أتاه قسم ورزق (فالمغبون من حرم حظهم من الآخرة) هذا كالنتيجة للسابق وتعريف المبتداء باللام دل على إنحصار الغبن فيه لما عرفت من أن قسم كل أحد يأتيه زهد أو حرص فلا غبن فيه، وإنما الغبن في فقد النصيب في الآخرة بترك العمل له. * الأصل 7 - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن طلحة بن زيد، عن أبي